الديستوبيا في رواية (قبور تهتك أسرارها) لـ (عامر حميو)

م. د حازم سالم ذنون
مديرية تربية نينوى

الملخص:

يتعلق مصطلح الديستوبيا كونه يبحث في الوسائل لفهم أطروحة الشر التي تسعى للغوص لمعرفة "أدب المدن الفاسدة" وما تقدمة من خصوصية تشكل خطّا فنيًا وسردياً يعبر عن المعطيات الواقعية التي يعيشها الفرد والمجتمع معًا والتي استغلها الروائي ليظهره في نصه الإبداعي من الخيال إلى الواقع المعاش، وليظهر في نصوصه الإبداعية مجتمعًا تسوده الفوضى والانحدار والانحلال الأخلاقي والذي يحكمه الشر، كما اظهر المجتمع الذي يسوده القتل والفقر والأمراض وعالمًا يتجرد من الإنسانية، فقد صنع حميو مشاهده عبر استغلال التقنيات السردية التي أعلت من شأن النص الروائي من المتخيل إلى الواقعي.

الكلمات المفتاحية: (الديستوبيا، المدينة الفاسدة، قبور تهتك اسرارها، عامر حميو)

Dystopia in the novel (Graves whose secrets are exposed) by (Amer Hamio)

Dr. Hazem Salem Thanoun
ghazem76salem1976@gmail.com
07738497540

Abstract

The term dystopia relates to the means of understanding the thesis of evil that seeks to delve into the knowledge of “the literature of corrupt cities.” What it offers in terms of privacy constitutes an artistic and narrative line that expresses the realistic data that the individual and society experience together, which the novelist exploited to show in his creative text from imagination to lived reality. In his creative texts, he depicts a society dominated by chaos, decline, and moral dissolution, and ruled by evil. As he depicted a society rife with murder, poverty, disease, and a world devoid of humanity, Hamio crafted his scenes by exploiting narrative techniques that elevated the narrative text from the imaginary to the realistic.

Keywords: (dystopia, corrupt city, graves whose secrets are violated, Amer Hamio)

المقدمة:

لفظة الديستوبيا هو مضاد لمفهوم اليوتوبيا التي يعني بصورة موجزة المدينة المثالية أو الفاضلة أو المكان التي تحدث عنها منذ القدم أفلاطون أو الفارابي وغيره من الفلاسفة، أما "اليوتوبيا المضادة"[1]، أو الديستوبيا فهي " كلمة استخدمه (Dystopia) لأول مرة في منتصف القرن الثامن عشر، وهي مأخوذة من اليونانية بمعنى المكان الخبيث أو الجحيم أو الكريه، والديستوبيا متكونة من شطرين (Dys) أي السيء و(topia) التي تعني المكان، كما أن العمل في الأدب الديستوبي يعكس الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي وسياد قانون الغابة، وعادة ما يتحدث الأدب الديستوبي عن استنتاجات أو تحذيرات تعكس المخاوف التي لها الأثار السلبية والفوضوية على المجتمع والحياة الإنسانية فهو عالم الواقع المرير[2].

الديستوبيا وهي عكس المكان الفاضل (اليوتوبيا) ولقد ظهرت روايات وقصص الديستوبيا في هذه المجتمعات في العديد من الأعمال الخيالية، خصوصًا في القصص التي تقع في مستقبل تأملي. وتتميز

الديستوبيا غالبًا بالتجرد من الإنسانية والعدالة المجتمعية، والحكومات الشمولية والكوارث البيئية أو غيرها من الخصائص المرتبطة بالانحطاط الأخلاقي والكارثي في المجتمع.[3]

واصطلاحًا تعني أنّ هذا النوع من السرد القصصي أو الروائي ينتمي إلى أدب الخيال الذي ينطوي على تعريفات عدَّ منها : " عالم كابوسي وغير مرغوب به، وتسعى فيه الحكومات للسيطرة على مواطنيها، وأحداثها غالباً تقع في المستقبل"[4]، وكذلك تعد" مجتمع خيالي يكون الناس به غير سعداء ومرعوبين ولا يتم معاملتهم بطريقة عادلة أو إنسانية"[5]، ونخلص إلى أن الديستوبيا تعبر عن المجتمع الفاسد، والمخيف، الذي يسوده الفوضى والانحطاط، والتيه، وفقدان قيمة الذات الإنسانية، في مجتمع يحكمه الشر المطلق، ومن أبرز ملامحه التآمر، والقتل، والاستبداد، والقمع، والشمولية، والمجاعة، والفقر، وانتشار المرض بفعل الأوبئة، فهو عالم تعاني فيه الإنسانية من اللاإنسانية[6].

عناصر الديستوبيا:

تتنوع عناصر الديستوبيا من القضايا السياسية إلى القضايا الاقتصادية أو حتى البيئية. فالمجتمعات الديستوبية توجت في سلسلة واسعة من الأنواع الفرعية من الخيال العلمي، وعادة توظف هذه الروايات والقصص لتسليط الأضواء على القضايا الموجودة في العالم الواقعي في المجتمع والدين والبيئة والسياسية وعلم النفس أو التكنولوجيا والعادات والقيم الروحية التي قد تصبح الحاضر في المستقبل، لهذا السبب؛ وتتخذ الديستوبيا العديد من الأشكال للتكهنات، مثل الفقر والانهيار المجتمعي والتلوث والقمع السياسي والفكري أو الشمولية[7]، إن كلَّ ما في الرواية يشير إلى الخراب فقد عرض الروائي خراب المجتمع بسرده عبر انتقاءه لحالات متنوعة:

1-الفقر: يعد الفقر ظاهرة اجتماعية موجودة منذ القدم ومازالت موجودة في المجتمعات المتأخرة والنامية وحتى المتقدمة ولا تختفي، وأن حاجة الفقراء هي التي تجعلهم يتصرفون بشكل مختلف عن الأخرين، وذلك بسبب إدراكهم أنهم يعانون من نقص مادي وإنها تنتهي بسد الحاجات الأساسية كالمأكل والمشرب والمأوى، والفقر ضد الغنى[8].

يسلط حميو الأضواء على ثيمة الفقر ليظهر الوضع الاقتصادي السيء الذي يعشه معظم الناس في العراق في فترة الحصار وليبين الطبقة المهمشة من الناس الذين يشكلون الغالبية الكبرى من الشعب، وليظهر الديستوبيا من خلال الفَقْرُ المُدْقِعُ الذي أنهك العباد في تلك الحقبة وما بعده، لذا يصور الروائي ديستوبيا الفقر[9] من خلال شخصية سالم الذي أنهكه الفقر المدقع مع عائلته وهو يبحث عن لقمة العيش التي تسد رمقهم:

" كانت الملعونة رغم فقرنا امرأة طافحة بأنوثتها ... فمن يقبل أن يتزوج امرأة فقيرة وخلفها فتاة مراهقة وطفل في عمر العاشرة؟ ثلاثة أفواه جائعة تريد من يشبعها، ونحن في مجتمع وفي زمن يقترن فيه بالأرملة لغاية في نفس يعقوب!"[10].

إن الروائي يصرح في أكثر من نص إن الفقر قد نخر هذه العائلة كغيرها من العائلات العراقية وحاجتهم الماسة للعيش حتى لو في ادني مستوى ليحفظ لهم كرامتهم واحترامهم أمام أقرب الناس لهم ومجتمعهم الذي يعشون فيه، أن إظهار الفقر كعنصرٍ من عناصر الديستوبيا ما هو إلا إنذارَ شومٍ للمجتمعات التي يسودها العوز والحرمان لأدنى مستويات العيش الإنساني، ولكننا نجد هذه الشخصية تصرح نصوص أخرى جعلت منهم شخصيات مهمشة في المجتمع وغير محترمة من اقرب الناس ومنهم زوجته سامية التي لم يكن يسد حاجتها الجنسية بسبب فقره وقلة رزقه مما منع زوجته من كثرة الإنجاب لأنه لا يستطيع أن يطعمهم ويكسيهم بسبب فقره المدقع لذلك تظهر ديستوبيا الفقر في هذا النص جليا ولتشكل فسادا ديستوبيا تمنعهم من الحياة بصورة طبيعية كما خلقهم الله تعالى:

" كانت الملعونة رغم فقرنا امرأة طافحة بأنوثتها. لا ترتوي من فحولتي أبداً، وكنا سوية نمشي لفقر حالنا برجلينا دون أن ندري. كنا نرغب بعضينا متناسين أن سامية تحمل منجم تفريخ لو عمل بكل طاقته لصار وراءنا دزينة أطفال لم نحسب لملء بطونها حساب، ناهيك عن ستر عظامها، دراستها، مرضها وعلاجه"[11].

تناولت الرواية ديستوبيا فترة الحصار الظالم والفقر المدقع والظلم الاجتماعي الذي كان يعاني منه العراقيون في تلك الفترة:

" رحت أعيد شريط الحياة الأولى التي عشتها خارج القبر، وتوقّفت كثيراً عند أيام الحصار التي عشت فقرها كله، وهنا رغم اعترافي لذاتي أنني عشت جوع المرحلة مثل الملايين غيري"[12].

يصف سالم ديستوبيا هذه المرحلة بانه توقف عندها كثيرًا فهي فترة عاشها العراقيين الفقراء، إن هذه المعاناة الاقتصادية هي من خلقت ديستوبيا الحاجة الملحة للشعب العراقي ليعيش حالة الحرمان والعوز الناتجة بسبب الحصار المفروض على الطبقة الفقرة والمهمشة من الشعب بينما غيرهم من الطبقة الأخرى المقربة من السلطة كانت تعيش في رغد العيش مما جعل فرق شاسعا بين الطبقتين في العيش ليشكل ديستوبيا الفساد الاقتصادي في المكان المعاش.

2-الموت/ الطائفية: الموت هو ذهاب قوة الشيء منه وخلافه الحياة[13]، ويرتبط الموت بالخوف والحزن ونهاية البشر الذي يؤدي صدمة كبيرة له إذا كان الموت اعتياديا، أما إذا كان الموت غير اعتيادي فهو يصور ديستوبيا الفساد والرعب والخراب والهدم والفوضى للمجتمع، وتلتصق بالروايات الديستوبية صفة الدمار والموت والرعب وهو مرتبط بالاتي من الزمن استناداً إلى معطيات راهنة وتهديدات واقعية تنطوي على رعبٍ وخوفٍ من الموت آتٍ من المستقبل وتخيل امتداداته في مراحل زمنية لاحقة والتي تصور الوجه البائس للشعب وتكشف عن المسكوت عنه[14].

زخرت الرواية بفكرة الموت الحتمي للشخصيات، فقد حظيت ثيمة الموت باهتمامٍ بالغ من قبل الروائي الذي أراد منها إظهار ديستوبيا الموت بصورة مخيفة بعد الحروب التي جرت على ارض العراق في حقبة الثمانينات والتسعينات وما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وبعد تغير النظام فيه وما سفكت من دماء على أرضه التي لم ينجو منها اغلب العراقيين، إذ يصف هذا المشهد من خلال الشواهد التي وضعت على القبور وكذلك من خلال بطل الرواية سالم الذي مات في أول الرواية.

تجلّت صورة الموت والخراب في رواية "قبور تهتك أسرارها" فشكّل الموت هاجساً موضوعياً للروائي العراقي على اختلاف انتماءاتهم الفكرية، بحكم معايشتهم اليومية، فجاءت نصوص الرواية لتقتحم فضاء الموت، وكانت مثقلة بعناصر الموت والقلق والقتل والاغتيال والهروب من المجهول، تناولت روايته الأزمة السياسية والاقتصادية والأخلاقية في العراق الحديث وما صاحبها من سفك لدم الأبرياء، ورعب وخوف وعنف وقلق من المجهول الذي ينتظر الناس من الطبقة الفقيرة، وتصفية للحسابات الطائفية والعرقية.

تكّررت لفظة "الموت" في رواية "قبور تهتك أسرارها" التي بنى عليها الرواية لبيان الواقع الديستوبي المرير الذي يعشه الناس في تلك الحقبة والتي أراد التنبيه عليها في المستقبل، فهو يسعى لنقل الواقع المعاش عبر مخيلته.

يصف الروائي أحداث الموت في شتّى أنواعه، من الإعدام، والتهديد، والموت بالحسرات من الفقر والخوف، حتّى الموت الطبيعي وهو موت يبين فساد المجتمع الذي يعيش فيه، وديستوبيا الموت والحزن لم يكن فقط منتشرًا بين الأحياء وإنما طال الأموات أيضا، فنجد الصور المختلفة من الديستوبيات المنتشر بين الأموات والتي ظهرت على قبورهم عبر الشواهد التي وضعت على القبور:

" كانت شواهد القبور الحديثة روزنامة تعد زمن الأحياء لنا. منها نقرأ التاريخ ونعرف ما يجري في المدن. روزنامة تسرد تاريخ الحزن وأحداثه، تؤرخ للدم المسفوك على الأرض وتعطي أسبابه. المدون لها سمحت له الأقدار أن يدبج فصول الفجيعة، لا ضحك بها ولا فرح، تزدحم بكلمات الموت: تفجير، قتل، غدر، ذبح، قطع رأس، تمثيل بالجثة، حرق، غرق. كلمات تنتمي لقاموس الدم. تنحدر بها المخيلة على صورة مطاردة الذئب للشاة. معاناة الأخيرة مغيبة مع ظلامتها، ونتائج الظلم مختصرة بكلمة من قاموس الدم"[15].

يصور النص ديستوبيا شواهد القبور الحديثة، عبر قاموس الدماء التي سفكت بغير حق وما هي إلا كمطاردة الذئب للشاة في مدينة لا يحكمها إلا ديستوبيا المجتمع الفاسد، والمخيف، الذي يسوده إلا الفوضى، والتيه، وفقدان قيمة الذات، مجتمع لا يحكمه إلا الشر المطلق، ومن أبرز ملامحه والقتل، والاستبداد، والقمع بشتى أساليبه الذي كان نتيجته الموت بسبب أو بغير سبب[16]، لذا نجد أن فكرة الموت والقتل أو تتجلى لنا بموت هذه الشخصيات بطرق مختلفة. فكانت مادة الموت مخيمة على الفضاء الدلالي للرواية بطرائق مختلفة مما شكل ديستوبيا الموت لمدينة ساد الفساد فيها وخيم عليها.

وبما أن الأدب الديستوبي أو أدب المدينة الفاسدة، هو أدب يعكس واقع مرير غير قابلٍ للعيش فيه، فهو مجتمع مخيف، تسوده الفوضى واللا نظام، والروائي يرصد الواقع الموجود، فيصور المكان واقعا لمجريات الأحداث الواقعية أو الخيالية، فقد أصبح الموت والقمع من المشاهد المألوفة للناس لتؤسس ديستوبيا مدينة منهارة لا يطمحُ أحدُ العيشَ فيها بسببِ القتلِ والدمار.

ونلحظ في نص أخر اتساع مصيبة الموت على ارض أصابها الفساد الديستوبي بأشكال مختلفة راح بسببها أناس كثر من المدينة فسالم يصرح بما أصبح عليه الحال في المقبرة:

"في الليل تحاصرني كلمات شواهد القبور تستصرخ قاتلها أن يوقف نافورة دم يحيى... تتولد بي ثورة أن أحرض الموتى وأجعل القبور، كل القبور، تفتح أبوابها وتهتك أسرارها. فيها يصطف الموتى بانتظام كما الجند، ينهضون من عمق القبور لآلاف سنين مضت، يدوسون على الظلم بأرجلهم، حفاة، عراة، كما ولدتهم أمهاتهم. يقبرون مفهوم المدنية ويخرجون ما تخفى تحته من ظالمين وجلادين، يفرغون الأرض من كل ظالم، وتعود الحياة كما لا بيت بها، إنسانها يسكن الكهوف ويعتاش على البرية"[17].

إن استصراخ شخصية "سالم" للموتى في المقبرة ما هو إلا رفض لما أصابهم من الظلم والاستخفاف بحياة الناس من قبل الظلمة القتلة، فالموتى ومن ضمنهم سالم يريدون أن يوقفوا حمام الدم الجاري بين الناس بغير سبب فالظلم الذي وقع عليهم قد يتحول إلى ثورة عارمة لا قبلا للحياء على الوقوف أمامها، فكل أصحاب القبور على أهبة الاستعداد أن يَهتُك أسرار قبورهم التي دفنت معهم ليعلنوا للعالم وللبشرية عن الظلم الذي وقع عليهم ولكي يدوسوا على الظالمين بأقدامهم الحافية التي خرجوا بها من الدنيا ويقبروا مفهوم المدينة الفاسدة / الديستوبية، وينشو مدينة يوتوبيا فاضلة بدلا من هذه المدينة الديستوبية الفاسدة التي طال فسادها الأحياء والأموات فهي لا تصلح للعيش الكريم، حتى وان كلفتهم هذه الثورة ضد الظلم والفساد أن يعود الناس إلى الحياة في البراري والسكن في الكهوف، لكن ضمن منظومة أخلاقية وعدالة اجتماعية تقرها البشرية، وليسود العدل والحياة الكريمة والموت بكرامة لا الموت بالقتل أو الاغتيال أو بالطائفية المقيتة التي تختفي وراها الديستوبيا بعناصرها كافة.

وتكشف ديستوبيا "عامر حميو" عن الوجه الآخر للتخييل الأدبي في روايته" قبور تهتك أسرارها" عن تنبأ " بمآسي مدينة منهارة، بدءا مما قد يخدش ظاهر صورتها من قبح معماري مرورا بما قد ينخر نظامها من استبداد وظلم وفوضى وتدهور تام للقيم، وصولا إلى العدمية وانتفاء إنسانية الإنسان، ولا يملك صانع السرد إزاء كل ذلك إلا أن يرسل صرخات تدمر واستغاثة من حاضر متمادي في قساوته، ويطرق أجراس الإنذار من قادم كارثي أكثر إيلاما ورعبا"[18].

3-الانحلال الأخلاقي: غالبا تبرز هذه المدينة كمكان سيء، تعمه الفوضى واللا نظام، كما أنها تُعد مكانا منكوبًا ومساوٍ لتردي الأحوال الأخلاقية، وفساد العلاقات الاجتماعية بين الناس وبما أن الديستوبيا كما عرفنا هي الأخلاق الفاسدة، وأزمة نفسية وسلوكية واجتماعية تنعكس سلبًا على المجتمع وتؤثر في كل جوانب الحياة، وتأتي أهمية في توظيف القيم الأخلاقية الفاضلة ومعالجة السلوكيات المنحرفة واللا أخلاقية في ظل الأوضاع التي نعيشها، منها فرح شخصية (رافع) عند موت (سالم) فقد انتبه سالم لرافع عندما انزله في قبره:

" لكن أكثر ما شد انتباهي، ولفت فكري هو ابتسامة شفيفة كانت تترقرق على محيا رافع! ربما هي مخلفات راحة شعر بها بعد أن أنجز مهمة رفع نعشي

علـــى كتفيـــه وأوصـــله ســـالماً إلـــى مثـــواه الأخيـــر، دون تـــراخ وبهمـــة لـــم تثـــبط عزيمتهـــا ولو قليلاً، من بيتي حتى تسليمه كتفيّ إلى أيدي حفار القبور" [19]، ويقصد بها الأخلاق التي اتصف بها رافع، هي تلك السجايا التي تشكل في مجموعها صورة رافع الداخلية والخارجية، وكل ما يصدر عنه من أفعال قد توصف بأنها سيئة وفاسدة، كما هو الحال عن دفن الأموات، فللأخلاق الحسنة دوراً هاماً في حياة الأفراد، والمجتمعات كافة، والتي تنسجم مع تقاليدهم وعاداتهم، وتقاليدهم ومعتقداتهم الدينية والاجتماعية التي تربوا عليها أو ورثوها، إن محاولة إظهار رافع أو غيره سلوكيات تخالف المجتمع هي ديستوبيا لفساد الأخلاق التي قد تشيع في المجتمع ويستسيغها الناس فيما بينهم، فالأخلاق الفاسدة الديستوبية يمكن أن تحول هذه الأمكنة إلى مكان فاسد تعمه الفوضى والكراهية بسببِ اللا أخلاق.

ومن الأخلاق الفاسدة التي يمكن لنا أن نصفها بالديستوبيا هي أفعال (سالم) الذي عمل على سرقة سجل الموتى (سجل المدفونين ليلاً) من غرفة حارس المقبرة وهي نفس الوظيفة التي عين بها لولا أن الموت سبقه لكان هو حارس المقبرة:

" تطوير هذه الهواية بسرقة سجل المدفونين ليلاً من غرفة حارس المقبرة. وذروة التعقيد في عالمي كان فعل المرأة البدينة مع قبر أمها عندما أزحت مفهومه الأخلاقي إلى تخيل ما صارت عليه المفاهيم الأخلاقية لعائلتي هي الأخرى" [20].

إن عملية السرقة التي يقوم بها سالم انغرست فيه كهواية منذ أن اصبح شبحا يدور في المقبرة فقد سرق سجل الموتى أو المدفونين ليلًا من حارسِ المقبرةِ، وهذا الفعل يدل على فسادِ فعلِه وبالتالي هو انحلال وانحطاط في الأخلاق، وقد اعترف بذلك الفعل المشين (سالم) الذي قارنه مع فعل (المرأة البدينة) التي فعلت ما فعلت مع قبر أمها والذي نتج عنه ما صارت علية المفاهيم الأخلاقية وتنبه سالم إلى المستوى الأخلاقي لعائلته في ضل فساد المجتمع وفساده أيضا الذي أصبحت السرقة هواية عنده وهو ما يبرهن على ديستوبيا فساد الأخلاق المجتمعية.

ونجد من ديستوبيا الفساد الأخلاقي التلصص أو التجسس على الناس أو على حارس المقبرة والمرأة التي كان يختلي بها ليلاً:

" لو أن نهاري فرغ من إدماني حالة التلصص على مصائب الأحياء مع أمواتهم. بالضبط صرت كمدخن شره عافت نفسه عادة التدخين لأيام وأصابه شعور بفراغ كبير كانت تملأه عادته، رغم قبحها عند غيره وأثرها على صحته وجيبه" [21].

فالمتأمل في هذه الرواية يجد أن الروائي قد أكثر من ذكر لفظة السرقة التي ألصقها بالبطل سالم والأشباح الثلاث الذين التقى بهم سالم عند غرفة حارس المقبرة، مما يوكد ثبات سالم ومن معه من الأشباح على هذا الفعل الذي استمر فيه لفترة طويل في المقبرة، أو لكي يعمم هذه الصفة على المجتمع، وقد نهى الله تعالى عن هذه الأفعال **(وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا)** [22]، وبالرغمِ أن سالم تركها لفترة قصيرة ولكنه شعر بالفراغ الكبير التي كانت تملاه هذه الأخلاق الفاسدة، والتي يصفها البطل بقبحها إلا إنه استمر على فعلها لزمن طويل، فيتضح لنا أن هذه الأفعال ما هي إلا فساد وانحلال للأخلاق الاجتماعية والتي تعكس ديستوبيا المكان ومخالف للأخلاق التي امرنا الله بالتحلي بها.

ونجد أيضا أن الروائي أكثر من السرد الديستوبي للتلصص من قبل سالم الذي كان يراقب ويتلصص على من يأتي إلى المقبرة ويستمع إلى ما يدور بين الناس لمعرفة أحوال الأحياء ولِيدون ما يسمعه وما يراه في المقبرة:

" وفي النهار أكمن قرب سجلي أرقب ما يجري حولي من مصائب لذوي المتوفين.... أشاهد شريطها تجري إعادة بثه أمامي، ولو قيض لي أن أعود حياً وسألني بشر عن محور ماكنت أرقبه من مصائب الناس، لقلت له أن كل ما سمعته في المقبرة كان قيح حياتكم. مصائب تكون في مجملها أفعال دنيئة ارتكبها الموتى بحياتهم، جللت نهاياتهم بالعار، ووصمت حياة من تخلف وراءهم بالبؤس والضيم.... وامتلائي بالغيظ من نتائجها قررت أن أتحاشى من يفضفض بها من الأحياء، وطنت نفسي على أن لا أتلصص ثانية على تلك المصائب" [23].

لعل من الفساد الديستوبي أن يتلصص ويتجسس على الناس وذلك عبر استخدامه العبارات التي توحي بدلالتها على فساد الأخلاق (أرقب ما يجري حولي من مصائب لذوي المتوفين، كل ما سمعته في المقبرة كان قيح حياتكم، أفعال دنيئة ارتكبها الموتى بحياتهم جللت نهاياتهم بالعار) إن كل ما أباح به سالم لم يتأتَ من الفراغ أنما هو نتيجة فساد المجتمع الذي يعش فيه وتحول الأخلاق الحسنة والحميدة التي تربى عليها المجتمع اليوتوبيا إلى ديستوبيا فساد المجتمع أخلاقية وعرفياً ذلك نتيجة التحولات القيمية للمجتمع المحافظ إلى مجتمع تسوده اللا أخلاق ومنها ارقب مصائب ذوي المتوفين وكل أفعالكم كانت قيح حياتكم التي عشتموها، وهي أفعال دنيئة ارتكبها الموتى بملء إرادتهم وهي ما جلبت لهم العار في حياتهم وانكشفت أسرارها بعد موتهم في قبورهم، كل ذلك سالم يتلصص ويراقب أفعال الأحياء على ارض المقبرة من المشيعين والزوار الذي يأتون إلى المقبرة.

ويتضح ّمما سبق ّأن أزمتنا تتفاقم يوما بعد يوم، والتي تركت أثاراً خطيرة على حياتنا، إذ تحولت مجتمعاتنا إلى فساد أخلاقي بمختلف أنواعها ومناحي الحياة ومنها المقبرة، والسبب الرئيس المسؤول عن الفساد المجتمعي يتمثل في أخلاقنا التي لا تنسجم فيها الفعل مع القول فالله تعالى امرنا بقوله **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)**[24] وهو تأكيد على أن تكون أقوالنا متطابقة مع أفعالنا، إن هذه الأفعال والأقوال الفاسدة هي أخلاق مستهجنة وذميمة تجعل أقوالنا وأفعالنا قبيحة، فالديستوبيا هنا هي فساد الأخلاق في أفعالنا وكل المآسي التي تعانيها مجتمعاتنا وشعوبنا هي نتائج أزمة الأخلاق التي سار الشعوب العربية بعد الانفتاح على العالم.

ومن أمثلة الانحلال الأخلاقي ما فعلته المرأة عند قبر أمها:

" لأشاهد بأم عيني امرأة ناضجة تحولها أخلاق اجتماعية، نشأت بعد أن فارقت الحياة، إلى مسخة تقتص من والدتها. تهدم قبرها وتساويه مع الأرض لأن الغائبة عن الرد حرمتها من تَرَكتها! على الأقل هذا ما اعترفت به الجانية. لكن هذا الأمر رج قناعاتي السابقة، وما كنت أحسبه يقيناً لا يتزعزع صار بناؤه في مخيلتي أرهف من بناء بيت عنكبوت! حَسبتُ إن الظروف التي حولت المرأة الفتية إلى آلة حقد على أمها، لن تكون أخلاقيات عائلتي بمنأى عن نتائجها"[25].

إن القيم الأخلاقية قد تغيرت عند بعض الناس وخصوصاً عندما سرد سالم ما راه في المقبرة وهو يراقب الزائرين للقبور، فقد رأى امرأة تقف عند قبراً وتبدا بتسوية القبر مع الأرض وتخفي ملامح القبر، وذلك بحجة أن صاحبة هذا القبر "أمها" لم تعطيها حقها من التركة الشرعية، مما دعا المرأة إلى هدم قبرها، وتسويته بالأرض، فسالم يصرح بإن فساد الأخلاق والظروف الاقتصادية هي التي حولت من هذه المرأة الفتية إلى ديستوبيا لفساد الأخلاق وآلة حقد على أمها، وهو موقف مخالف للأديان والقيم والأعراف التي تربينا عليها منذ الصغر، ونجد أن ما راه سالم من انهيار للقيم الأخلاقية دعاه يفكر في عائلته مرة أخرى، ويطرح سؤاله هل وصلت أخلاق عائلتي إلى هذا المستوى الأخلاقي الفاسد والسيء بعد رحيلي عنهم، فكل ما راه سالم ما هو إلا لتقدم ديستوبيا ورؤية نقدية للواقع الاجتماعي والمتمثل في أخلاق المرأة التي هدمت قبر أمها الميته، كما انه اقرَّ بقلقة وخوفه من هذه الأخلاق الفاسدة التي صارت منشرة بين الأحياء والأموات.

4-الديستوبيا السياسية/ السجن: إن الأدب الديستوبي ما هو إلا نقد سياسياً للسلطة الحاكمة أو السياسية للأحزاب الفاشلة في البلدان التي تحكمها، كما أن الروائي ليس سرداً للأوضاع السياسية فحسب وإنما لإبراز ما ينتج عنها من أوضاع تؤثر على المجتمع بصورة عامة كانعدام الثقة بين السلطة والشعب، وانتشار العنف والخوف من قبل السلطة، وتفكيك البنى الاجتماعية في المجتمع من خلال فرض الهيمنة السلطوية على الشعب عبر الترهيب بكل الوسائل المتاحة لها مثل السجن والمراقبة والإعدام لكل من يخالفهم، وغيرها من القوانين التي تصدرها لدوام سلطتهم وفرض السيطرة على مواطنيها عبر الديستوبيا السياسية.

نجد مثلاً لديستوبيا السجن السياسية ما وقع على "سالم" عندما سمع حديثاً عن الحاكم ولم يفعل شيئاً:

" كان واقفاً في ممرات كليته قرب زميل له عندما أطلق هذا الزميل نكتة عدها طالب ثالث يقف قريباً منهما، نكتة تستهزئ بالنظام السياسي، ليكتب تقريراً عنهما، ويرفعه لجهات أمنية أضاعت من عمر الشقيق الأصغر عشر سنوات، خرج على أثرها من السجن وقد تجاوز الثلاثين من عمره"[26].

تدور احداث الرواية حول البطل "سالم" الذي قضى في السجن ما يقرب من عشر سنوات بسبب نكتة ضحك عليها مع أصدقائه **"نكتة تستهزئ بالنظام السياسي"**[27]، وبعد خروجه يظل مطارداً حتى نهاية حياته، إن مثل هذه الأفعال التي تمارسها السلطة الحاكمة ما هي إلا ديستوبيا سياسية لترهيب وتخويف الشعب من الوقوع في التحدث عن السلطة حتى وإن كان الحديث (نكتة) فجميع الشعب مراقب بوساطة الشعب، فـ"سالم" لم يصنع شيئا عندما سمع هذه النكتة وإنما اظهر جزءً من ابتسامته، فقد حكما عليه بعشرة سنوات قضاها في السجن السياسي، إن تنوع عاصر الديستوبيا السياسية عند "عامر حميو" جاء ليقدم صورة مظلمة عن حياة المجتمع ومنها السجن السياسي الذي عان منها بعض الشعب العراقي في حقبة الثمانينات وما بعدها، والسجن يلعب بدوره في الإفراد فقد حريتهم وكرامتهم وامنهم ومشاعرهم الفردانية.

ونجد أن السجن من اهم عناصر ديستوبيا الفساد التي تهدد الأمن المجتمعي والإنساني فـ"سالم" يسرد لنا بعض الذي حدث له أثناء فترة السجن السياسي وما كان يختلج في صدره إزاء فترة السجن:

" فترة اعتقالي وتعذيبي ثم طمري لعشر سنوات فترة قبيحة بحياتي، ظالمة بوحشيتها اللا إنسانية، ولهذا أنا أمر عليها لكن لا أحبذ الخوض في تفاصيلها، فبعض التفاصيل تجعلنا نرتد لطور وحوش الغابة وافتراس القوي لضعيفها، وهي قد توقظ بداخلنا رغبة إبادة الآخر، ورغبة الإبادة لا تكون مترسخة في نفوسنا بقدر ما أوجَرَ نارها بدء الآخر في تفاصيل الإبادة أولاً، لأجل ذلك أنا أمقت الخوض في تفاصيل اعتقالي ومحاولة الآخر تشيئي وإبادتي"[28].

تبدو ديستوبيا السجن السياسي مؤثرة في سالم حتى بعد خروجه إلى عالم الأحياء فهو لا يريد أن يتذكر أي شيء عن تلك الفترة فقد وصفها بـ(**تعذيبي، طمري، قبيحة، اللا إنسانية، وحوش الغابة، رغبة إبادة الآخر، محاولة الآخر تشيئي وإبادتي)** إن هذه الأوصاف ما هي وصف لفساد السلطة وفن التعامل مع الشعب بالحكمة والعقلانية من جهتها، فسالم يجد أن السلطة قد مارست ضده اللا إنسانية والتعذيب والطمر، كما أنها عملت وتعمل على إبادة كل من يخالفها الراي أو نهجها السلطوي الذي تحكم فيه وهي محاولة لإبادة كل من يخالفها الراي، كما وصفها بالغابة التي لا تحكمها القوانين وإنما هي غابة تحكمها الوحوش فالقوي يقتل الضعيف، وهذه هي الديستوبيا أو المدينة الفاسدة أو المكان الفاسد الذي نحن نريد إثباته، كما أن أدب الديستوبيا يلعب دورًا هاماً في تسليط الأضواء على القضايا السياسية والاجتماعية المعاصرة، التي تجعل من المتلقي يبحث عن حلول لمواجهة هذه التحديات التي قد تظهر أو بالفعال هي موجودة في المجتمع، التي يمكن أن تكون له التأثير الإيجابي في زيادة الوعي بالظلم الواقع على هذه الشعوب، كما انه قد تشجع أيضا على تبني وجهات النظر للتصحيح تجاه الصراعات السياسية والاجتماعية التي ترفض فكرة أدب الديستوبيا بكلِّ أشكاله.

5- ديستوبيا المقابر: لا شك أن الموت يشكل المدخل الأساس في الرواية أول عتبة فيها من خلال عتبة العنوان "قبور تُهتك أسرارها" ولفهم فكرة الرواية الرئيسة والتي تقوم على أفكارها على ديستوبيا الموت / المقابر التي نحن بصدد دراستها والتي تسهم في تقديم قراءة متفحصة لعوامل الديستوبيا فيها، فالمدينة الفاسدة التي تظهر فيها المقبرة ذات الواقع المرير، فالقبور والمقابر تشير إلى فساد المكان/ المدينة من يسكنها من الأحياء والأموات والتي ترسل إشارات دلالية عبر كتابات شواهد القبور التي كتبت عليها اسم الميت وسبب موته وتاريخ وفاته، فسالم يسرد بعض ما شاهده في المقبرة:

"التفت على جانبي لمجموعة قبور تنوعت أسباب موتها وزمنه، وقرأت شاهدة قبر من بينها كتب عليها:

- الشهيد السعيد (فلان الفلاني) عاش مجاهداً وقتل مظلوماً على يد الطغمة الكافرة عام 1991"[29].

لقد جاء الوصف الديستوبي للفساد المكاني الذي يشع فيه الظلم عبر قراءة الشواهد التي كتبت على القبور، ومنها قبر الشهيد السعيد الذي عاش مجاهداً، لكنه ذاق طعم الموت على يد الطاغية / الطمغة الكافرة بعد حرب الخليج، إذ تظهر الديستوبيا المكانية للفساد والظلم الذي وقع على هذا الرجل الذي وصف بالشهيد المقتول ظلما على يد السلطة السياسية حينئذٍ، ونلحظ وفي نص أخر ديستوبيا فساد المكان/ المقبرة:

" وقرأت شاهدة قبر ثان:- المناضل البطل (فلان الفلاني)...استشهد عام 1979تحت تعذيب الطغمة الفاشية المقبورة. وعلى شاهدة قبر ثالث قرأت مصعوقاً بحقيقة التاريخ المثبت فوقها: -الشهيد (فلان الفلاني) ... استشهد عام 2005أثر تفجير انتحاري جبان."[30]، ونجد الوصف الديستوبي لمظلومٍ أخر فقد وصف بالمناضل البطل ولكنه قتل/ استشهد تحت التعذيب على يدي الفاشية المقبورة، وهي إشارة دلالية على سيطرة الأحزاب السياسية وقتئذٍ على البلاد وتنفيذ ديستوبيا، شاهد أخر استشهد/ قتل في تفجير انتحاري بعد الفوضى التي سادت بالبلاد أبان الاحتلال الأمريكي للعراق فقد اصبح القتل فيه مباحا لكل من هبَّ ودبّ من غيرِ أي ذنب، إن كلَّ هذه الأفعال الديستوبيا كالتعذيب والقتل لتطويع وترهيب الشعب والانقياد للسلطة الحاكمة، وكذلك نجد حقبة زمنية أخرى مورست فيها الديستوبيا الطائفية على الشعب عبر تأجيج النزاعات الطائفية والعرقية في البلاد فان لتقاتل هذه الفئات أهمية بالغة في نشر ثقافة الخوف والقتل وترهيب الناس والقتل على الهوية الدينية التي ذهب ضحيتها الف القتلى الذين لا ذنب لهم فيها، وهو ما يوكد أن الديستوبيا تعبر عن مجتمعاً فاسداً، ومخيف، ويسوده الفوضى والتيه، والانحطاط، وفقدان قيمة الذات الإنسانية، فيمكن أن نطلق على هذا المجتمع الذي يحكمه الشر المطلق والفساد، والتي تبرز أهم ملامحه القتل والتآمر، والاستبداد، والقمع، فهو عالم ديستوبي تعاني فيه الإنسانية من اللاإنسانية. كما تحتوي المقابر على بعض الأعمال الديستوبيا التي تجرى على ارض طالها الفساد في ظل سلطة امتهنت قتل الشعب بكل الوسائل:

" الشهيد (فلان الفلاني) ...أعدم عام 1982ودفن في مقبرة جماعية بصحراء الرمادي.- القبر الرمزي للشهيدة (فلانة الفلانية)...أعدمت عام ،1963ولم يعثر لها إلا على اسم في سجل المعدومين.- الشهيد السعيد (فلان الفلاني) أعدم عام .1980- الشهيد البطل(فلان الفلاني) الذي فصلت سيوف فدائي الكفر رأسه عن جسده الطاهر عام 1995.- الشهيد (فلان الفلاني) ... دفن حياً عام 1991ووجدت جثته في أحد مقابر المحاويل الجماعية. كنت أتخيل دماء من أعدموا كأنها مازالت رطبة، دافئة، تقطر من رخامات شواهد قبورهم لتروي أعشاب أرض المقبرة، والأخيرة تفتح أخاديدها وتشرب على مهل وترو"[31].

لعل المعاناة التي يعيشها العراقيون صنعت عالم الديستوبيا أيًّا كان نوعها وبيئتها وثقافتها دينها، اذ يمهد لنظام قمعي من خلال السلطة، فشواهد القبور تدل على الديستوبيا التي كانت تمارسها السلطة ومن معها في سبيل استقرار الحكم، فمرة تخبرنا الشواهد على وحشية ما مرَّ به الشعب، فكل الأمور والإمكانيات مباحة للنظام فنجد مرة القتل وأخرى إعدام وثالثة قبور جماعية لأحياء تم دفنهم في حفرة وإخفاء معالم الجريمة، ورابعة قد قطع راسه بالسيف، ونجد الأزمنة الديستوبية وقد تنوعت على مرور أزمنة متنوعة منها في حقبة الثمانينيات وأخرى في التسعينيات وثالثة في ما بعد الاحتلال أو ما يسمى التحرير من الحقبة السابقة، كما نلحظ أن الديستوبيا السياسية لم تكن في الحقبة الماضية فقط وإنما مورست حتى بعد عام 2003 وزوال الحقبة السياسية السابقة، فالديستوبيا الفاسدة نجدها منهج متكرر على الشعب الذي عانى ويعاني القتل والترهيب في ظل سياسات متنوعة حكمة البلاد والعباد، وقد جاءت هذه النصوص الروائية بتعابير تلائم الحدث، فقال (استشهد، قتل، إعدام، مقابر جماعية، قطع للرؤوس)، أي أنّ حالات الموت تختلف بحسب الحدث الذي وقعت فيه حالة الموت وأساليب الموت في الرواية متنوعة لكثرة خوض العراقيين الحروب بعد الحرب العالمية الثانية، مما يوكد أن هذه المدن الديستوبيا قد انتشر فيها الفساد ولم يسلم منه الأحياء والأموات في قبورهم، وهي إشارة دلالية إلى استمرارية وديمومة أفعال الديستوبيون من خلال أبنائه الممثلين في قوى التدمير والحرب والقتل.

الخاتمة:

الديستوبيا هي أدب المدينة الفاسدة، وعالم الواقع المرير، عالمًا وهميًا ليؤدي فيه رسائله الخيالية، وتتحدث عن مجتمع فاسد ومخيف، مجتمع غير فاضل، تسوده الفوضى والإرباك، عالم يسوده الشر المطلق وليس للخير أي شيء فيه، وتشكل الفوضى والخراب والمرض علامة فارقة فيه، هو عالم وهمي يتجرد فيه الإنسان من إنسانيته، ويتحول فيه المجتمع إلى مجموعة تناحر بعضها بعضا، في مجتمع تسوده الفوضى والانحدار والانحلال الأخلاقي والذي يحكمه الشر، والمجتمع يسوده القتل، والفقر والأمراض، وعالمًا يتجرد من الإنسانية، فقد صيغت مشاهده الروائية عبر استغلال التقنيات السردية التي أعلت من شأن النصوص من المتخيل إلى الواقعي.

تأتي أهمية الادب الديستوبيا في اعتماده على الخيال والوهم، فهي تستثمر الخيال لتوجيه النقد غير المباشر للمجتمع، وللأنظمة السياسية والاجتماعية المختلفة فيه، ولبيان مدى الخطار المحدقة والمتوقعة بالإنسان بطريقة جمالية بعيدة عن اللغة المتعالية التي تفرضها المواقف عبر الواقع الإنساني المعاش، وترتبط الديستوبيا ارتباطا وثيقا بالمكان وبالمدينة الفاسدة، والزمن الذي يسوده الخراب يمكن التنبؤ به وتنبيه الإنسانية منه على اعتبار ان الانسان هو من يصطنع هذه المدن الفاضلة او الفاسدة.

---

(1) المرجع في روايات الخيال العلمي، كيث بوكر – آن ماري توماس، المترجم / المحقق: عاطف يوسف محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد 1557 · ط 1، 2010: 127.

(2) ينظر: أدب المدينة الفاسدة الانتقال من الأدب الخيالي إلى أدب الواقع، نرمين صلاح القماح، مجلة الجديد، لندن، العدد 37، فبراير 2018: 50-54.

(3) ينظر: الفوضى والشر في أدب المدينة الفاسدة، مجلة فكر الثقافة، العدد: 25، يونيو 2019: 12.

(4) الديستوبيا: المستقبل المخيف في الأدب العالمي، معتز حسانين، مقال منشور في صحيفة الكترونية بعنوان: نون بوست، نشر في 13 أبريل 2016، https://www.noonpost.com/

(5) المصدر نفسه

(6) ينظر: الفوضى والشر في أدب المدينة الفاسدة، مجله فكر الثقافة، العدد: 25، يونيو 2019: 26. وينظر: أدب الديستوبيا أو صرخات استغاثة لإنقاذ عالم يسير نحو حتفه، زهور السايح، موقع إيلاف الإلكتروني على شبة الأنترنت 20أبريل نيسان، https://elaph.com/Web/Culture/2021/04/1325857.html..

(7) ينظر: أدب الديوستوبيا: سرد المستقبل وبلاغة التخييل الاستشرافي في رواية "يوتوبيا" لأحمد توفيق و "عطارد" لمحمد ربيع، جسور المعرفة، م/ 9 العدد 3، جوان 3023: 74.

(8) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عامر احمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009: 5/60-61.

(9) ينظر: تمثلات "الديستوبيا" في الرواية المصرية الجديدة، سرديات مضادة لمدن الخراب، د. محمد الشحات، مجلة الدوحة، قطر، العدد 148، السنة الثالثة عشرة، فبراير 2020: 30.

(10) قبور تهتك أسرارها، عامر حميو، إصدارات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، بغداد، 2022: 66.

(11) قبور تهتك أسرارها: 66.

(12) قبور تهتك أسرارها: 98.

(13) ينظر: لسان العرب: 2/90-94.

(14) ينظر: الحكم على أدبية الديستوبيا بين الواقع والخيال، خالد بلقاسم، مجلة الدوحة، قطر، العدد 148، السنة الثالثة عشرة، فبراير 2020: 20.

(15) قبور تهتك أسرارها: 106.

(16) ينظر: الديستوبيا في رواية " وبائى بيجان " إثارة المرض للأديب ابن صفي(دراسة موضوعية)، منى حندقها أحمد محمود، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإنسانية، قسم اللغة الأردية وآدابها، القاهرة، المجلد 32، العدد 1: 1775.

(17) قبور تهتك أسرارها: 100.

(18) أدب الديستوبيا أو صرخات استغاثة لإنقاذ عالم يسير نحو حتفه، زهور السايح، موقع إيلاف الإلكتروني على شبة الانترنت 20أبريل نيسان، https://elaph.com/Web/Culture/2021/04/1325857.html..

(19) قبور تهتك أسرارها: 22.

(20) قبور تهتك أسرارها: 89.

(21) قبور تهتك أسرارها: 67.

(22) سورة الحجرات: 12.
(23) قبور تهتك أسرارها: 67.
(24) سورة الصف: 2-3.
(25) قبور تهتك أسرارها: 87.
(26) قبور تهتك أسرارها: 90.
(27) قبور تهتك أسرارها: 90.
(28) قبور تهتك أسرارها: 94.
(29) قبور تهتك أسرارها: 41-42.
(30) قبور تهتك أسرارها: 42.
(31) قبور تهتك أسرارها: 42.

المصادر والمراجع

●القران الكريم
● قبور تهتك أسرارها، عامر حميو، إصدارات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، بغداد، 2022.
●لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عامر احمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.

المجلات والدوريات:

●أدب الديوستوبيا: سرد المستقبل وبلاغة التخييل الاستشرافي في رواية "يوتوبيا" لأحمد توفيق و "عطارد" لمحمد ربيع، جسور المعرفة، م/ 9 العدد 3، جوان 2023.
●أدب المدينة الفاسدة الانتقال من الأدب الخيالي إلى أدب الواقع، نرمين صلاح القماح، مجلة الجديد، لندن، العدد 37، فبراير 2018.
●تمثلات "الديستوبيا" في الرواية المصرية الجديدة، سرديات مضادة لمدن الخراب، د. محمد الشحات، مجلة الدوحة، قطر، العدد 148، السنة الثالثة عشرة، فبراير 2020.
•الحكم على أدبية الديستوبيا بين الواقع والخيال، خالد بلقاسم، مجلة الدوحة، قطر، العدد 148، السنة الثالثة عشرة، فبراير 2020.
● الديستوبيا في رواية " وبائى هيجان " إثارة المرض للأديب ابن صفي (دراسة موضوعية)، منى حندقها أحمد محمود، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإنسانية، قسم اللغة الأردية وآدابها، القاهرة، المجلد 32، العدد 1.
●الفوضى والشر في أدب المدينة الفاسدة، مجلة فكر الثقافة، العدد: 25، يونيو 2019.
●المرجع في روايات الخيال العلمي، كبث بوكر – آن ماري توماس، المترجم / المحقق: عاطف يوسف محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد 1557، ط 1، 2010.
●أدب الديستوبيا أو صرخات استغاثة لإنقاذ عالم يسير نحو حتفه، زهور السايح، موقع إيلاف الإلكتروني على شبة الانترنت 20أبريل نيسان، https://elaph.com/Web/Culture/2021/04/1325857html..
●الديستوبيا: المستقبل المخيف في الأدب العالمي، معتز حسانين، مقال منشور في صحيفة الكترونية بعنوان: نون بوست، نشر في 13 أبريل ،2016، https://www.noonpost.com/

Sources and References

● The Holy Quran
● Graves, Their Secrets Exposed, by Amer Hamio, published by the General Union of Writers and Authors in Iraq, Baghdad, 2022.
● Lisan al-Arab, by Ibn Manzur, edited by Amer Ahmed Haidar, reviewed by Abdel Moneim Khalil Ibrahim, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 2009.

Magazines and Periodicals:

● Dystopian Literature: Narrating the Future and the Rhetoric of Foresight in Ahmed Tawfik's "Utopia" and Mohamed Rabie's "Mercury," Bridges of Knowledge, Issue 9, No. 3, June 2023.
● Corrupt City Literature: The Transition from Fiction to Reality, by Narmin Salah Al-Qamah, Al-Jadeed Magazine, London, Issue 37, February 2018.
●Representations of "Dystopia" in the New Egyptian Novel: Counternarratives to Cities of Ruin, Dr. Mohamed El-Shahat, Doha Magazine, Qatar, Issue 148, Thirteenth Year, February 2020.
●Judging the Literature of Dystopia between Reality and Fiction, Khaled Belkacem, Doha Magazine, Qatar, Issue 148, Thirteenth Year, February 2020.

● Dystopia in Ibn Safi's Novel "Bandai Hayjan": Inciting Illness (An Objective Study), Mona Handakha Ahmed Mahmoud, Al-Azhar University, Faculty of Humanities, Department of Urdu Language and Literature, Cairo, Volume 32, Issue 1.
● Chaos and Evil in the Literature of the Corrupt City, Fikr Al-Thaqafa Magazine, Issue 25, June 2019.
● The Reference in Science Fiction Novels, by Beth Booker and Anne-Marie Thomas, translated/edited by Atef Youssef Mahmoud, National Center for Translation, Cairo, Issue 1557, 1st ed., 2010.
● Dystopian Literature or Cries for Help to Save a World Heading for Doom, Zahra Al-Sayeh, Elaph website, April 20, 2021 https://elaph.com/Web/Culture/2021/04/1325857.html.
● Dystopia: The Scary Future in World Literature, Moataz Hassanein, an article published in the electronic newspaper Noon Post, published on April 13, 2016, https://www.noonpost.com/